مستقبل البحث التربوى فى مصـــر

د٠ سـعيد اسماعيل على

مقـــــدمة :

لم يعد العمل التربوى عملا يقوم على مجرد « النصح والارشاد » استهداء بعبارات ناهية أو أمرة تتزيا بكلمات يعلو رنينها اللفظى وأبنية لغوية تقوم على مجرد البيان والبديع ، وانما هو عمل اجتماعى يستهدف تغيير الواقع السلوكى سواء على المستوى الفـــردى أو على المســـتوى الاجتماعى ويقـــوم على النهج العلمى بكل ما يتطلبه هـــذا النهج من استقراء للواقع وجمع للحقائق وتجريب وربط واستنباط وادراك علاقات وخروج بتعميمات ٠

الخبرة المصرية البحثية التربوية :

ولقد عرفت مصر النهج العلمى فى التعامل مع قضـــايا التعـــليم ومشكلاته منذ عام ١٩٢٩ عندما انشىء المعهد العالى للمعلمين (كليـــة التربية ـ جامعة عين شمس الآن) على يد رواد تركوا بصمات واضحة على البحث التربوى وفى مقدمتهم اسـماعيل القبـانى ود٠ عبد العزيز القوصى ٠

ولم تقتصر علمية التناول على قضايا ومشكلات تحتـــل مكانتها على صفحات أوراق وانما امتد هذا التناول ليتجه الى السلوك الانسانى فى مواجهة مباشرة سواء عن طريق (عيادة نفسية) تم انشاؤها أو « فصول تجريبية » جرى افتتاحها كملحقات لمعهد التربية ٠ وقد تلقى هذا الاتجاه دعما أكبر عندما انشـــئت للبحوث التربوية وحـــدة ادارية بارزة فى وزارة التربية ٠

وقد شهد التعليم تعاونا وثيقا بين جهة ((التفكير) و (البحث) فى كلية التربية وجهة (التنفيذ) و (العمل) فى وزارة التربية سنوات غـير قليلة مما أتاح الفرصة للبحث التربوى أن يتغذى دائما بحـــركة الواقع

التعليمى فى مصر يستمد منها مشكلاته وقضاياه ، ويتلقى منها الوقائع والمعطيات ، ويقوم هو بمد رجال العملوالتنفيذ بالرؤىالعلمية والنظرات الفكرية التى تسعى الى تصويب مسار حركة التعليم وحسن توجيهها الى آفاق منشودة ٠

وفى ربع قرن الأخير شهدت مصر توسعا مذهلا فى انشاء كليات التربية مما أدى بالتالى الى تزايد مضطرد فى فرص البحث التربوى عن طريق أعداد متزايدة من أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا وظهور عشرات من المجلات التربوية ٠

واذا كان لهذا التوسع وداك التزايد حسناته التى لا تنكر ، لكن هذا لا ينبغى أن يحجب عنا صفة أخرى تشير الى ظهور كم غير قليل من السلبيات التى شابت حركة البحث التربوى فى السنوات الأخيرة تقتضى المسارعة بالمكاشفة لرصدها وحصرها والسعى نحو التخلص منها بقـــدر المستطاع ، وأبرزها ما جرى من (تسطح) و (عجلة) و (تكرار) و (نقل) و (افتقاد للمنهج الملائم) وغموض المفاهيم ، و (اضطرابها) و (الانفصال عن حركة الواقع) ، الى غير هــذا وذاك مما قلل من مقـــدرة البحث التربوى عن أن يكون طاقة تحريك لواقع التعليم نحو الأفضل ٠

المتغـــــيرات :

ولا شك فى أن تحريك الواقع نحو مستقبل أفضل يفرض علينا أن نأخذ بعين الاعتبار مختلف الأبعاد المحددة لهذه الحركة ، ذلك أن عالم اليوم ، فضلا عن عالم الغد قد بلغ من التشابك والترابط حـــدا جعـل مستحيلا على مجتمع أن يعـزل نفســـه عن الآخرين ٠ ومن هنا يمكن الاشارة الى عدد من أهم المتغيرات المشكلة لأبعاد حركة الحاضر ٠

(أ) الكوكبية ، أو (العولمة) ، وهى تشير الى السيولة المذهلة التى يشهدها عالم اليوم فى حركة المعلومات وتدفقها وتكاثرها بين مختلف الأمم والمجتمعات بفضل ما شهدناه من تقنيات متقدمة فى مجال الاتصال وأبسط ما يمكن الاشارة اليه : كيف يستطيعالانسانالآن أن يمسك بأطراف أصابع يد واحدة (دسكا) يخزن مئات الألوف من المعـــلومات ، وكيف

يستطيع الانسان وهو قابع فى غرفته أن يتابع أحداث العالم أجمع بحركة أصبع من يديه ! ان هذا من شأنه أن يتيح للباحثين فرصة الحصول على كم ونوع من المعلومات ما يعينه على مزيد من البحث ، فضلا عما يتسم به هذا من (تنوع) فى المدارس والاتجاهات يزيد العمل البحثى التربوى ثراء وغنى ٠

(ب) الخصخصة : ذلك أن تحطم سور برلين فى نوفمبر عام ١٩٨٩ كان ايذانا بتهاوى تلك النظم التى تقوم على (الشمولية) بما تتضمنه من (هيمنة الدولة) على كافة اتجاهات ومجالات العمل المجتمعى ، وما يؤدى اليه هذا من (قهر) و (استبداد) ، فضلا عن (التنميط) واختفاء روح المبادرة وما تؤدى اليه من سلبية وضعف الابتكار والابداع ٠ والخصخصة بناء على هذا تشير الى اتاحة الفرصة للطاقات والامكانات الخاصة بالأفراد والهيئات والمؤسسات أن تكون ذاتية الحركة قومية الغاية ٠ ومادمنا بصدد قضية البحث التربوى فانه يجد فى هذا مناخا أصح للاثراء والازدهار ، لأنه يقوم على الابداع والابتكار وأمر مثل هذا لا حياة له فى ظل (الشمولية) وتحت جناح (التنميط) ٠

(حـ) التعددية : واذا كانت الخصخصة تتجه أكثر ما تتجه الى (الاقتصاد) و (الادارة) ، الا أنها لابد أن تقترن بتعددية فكرية تتيح الفرصة لمختلف الاتجاهات والآراء والأفكار أن تعبر عن نفسها ومن ثم فاذا كانت الخصخصة (تعددية) اقتصادية وادارية ، فان التعددية الفكرية هى بدورها خصخصة للعقول والأفكار ، ذلك أننا لا نستطيع أن ننكر أن الحرية الاقتصادية والادارية معرضة لانحرافات تميل بالعمل الى الاستغلال والاحتكار والفساد ، وهنا تجىء التعددية الفكر لتشكل جهازا عقليا رقابيا للمجتمع حتى يضمن الى حد كبير ان مسيرة العمل تتجه الاتجاه الصحيح وتنهج النهج السليم ٠

(د) الحوارية ، وهى نهج مقارن غير مفارق لمتغيرات الكوكبية والخصخصة والتعددية ، وتسير على نفس المنطق الذى يذهب الى أن المالك الوحيد للحقيقة هو الله وما كل انسان الا رائيا لزاوية وباصرا بجانب ، ومن ثم تجىء ضرورة الحرص على الحوار والمناقشة بين مختلف

العقول حتى نبصر أكبر قدر ممكن من الحقيقة . ان الحوار هنا انما هو عملية (تلاقح) للعقول يغذيها ويثريها ويتيح الفرصة للتفاعل الفكرى . وان دل هذا على شيء فانما يدل على أن استخدام العنف فى تسييد رأى والاستناد الى القوة المادية فى فرض فكر انما هو تعبير عن افلاس واضح ومؤشر على بداية طريق الى حمامات دم يخسر فيها الجميع .

(هـ) السلام ، وهكذا يجيء هذا المتغير متعاضدا مع ما سبق . أنه نتيجة له ، وهو فى الآن نفسه شرط أساسى لحسن الاستفادة من الخصخصة والتعددية والحوارية وبدونه تتراجع الكوكبية . واذا كنا نؤكد هنا على ما يستتبعه السلام من نبذ المنازعات المسلحة بين الدول ، فاننا نؤكد أيضا على ضرورة التيقظ الى ما يحمله هذا المفهوم من مرونة واتساع قد تخرجه عن مضمونه الحقيقى ، ذلك المضمون الذى يشترط (العدل) ولا يتنازل عن (القوة الذاتية) ، والعدل يعنى (التكافوء) ، والتكافوء لا يطلب وانما تفرضه القوة الذاتية ، لأن ما يعطى من خارج ، يمكن أن يسلب فى أى لحظة !!

المنطلقات :

واستشراف مستقبل البحث التربوى ليس حركة جموح قد تؤدى الى جنوح ، وانما هو عملية (مضبوطة) وضبطها انما يجيء بالالتزام بمجموعة من القواعد والمبادىء تشكل فى جملتها (متطلبات) تجيء لا على سبيل (التقييد) وانما على سبيل (التوجيه)،من هذه المنطلقات.

(أ) العقيدة الوطنية ، ونحن لا نقصد بذلك تغايرا مع العقيدة الدينية ، وانما نقصد مجموعة من المبادىء الفكرية التى يمكن الاتفاق عليها من بين القوى الوطنية المختلفة فى مصر حول أهم مشكلاتها وقضاياها وطموحاتها وعلاقاتها الخارجية مما يجعلها بمثابة (الاطار الفكرى) الموجه لحركة العمل الوطنى.ان هذه العقيدة على درجة كبيرة من الأهمية مادمنا نعيش فى عالم الكوكبية والعولمة والتعددية والسلام والخصخصة حتى لا نفقد هويتنا ونضيع معالم ذاتنا .

والبحث التربوى اذ يتموضع حول الانسان **كان لابد من تأطيره** بهذ الاطار حتى يخرج الانسان الذى يســـعى الى بنائه (انسانا مصريا) له خصوصيته التى تشكل (مصفاة) لا غنى عنها تحول بينه وبين ما يعكر صفو الوطنية المصرية ، ويسمح بعناصر الاضافة والقوة · ان التربية اذا كانت (علما) ، الا أنها (فن) التعامل مع الثقـــافة ، والعـلم بطبيعته (عالمى) ، أما الثقافة فهى بطبيعتها (خاصة) ، والعقيدة الوطنية ذ لون واتجاه واطار الثقافة الوطنية ·

(ب) النهج العلمى : فالخصوصية الثقافية لا تعنى تحررا من منطق العلم ومنهجية التفكير ، صحيح أننا هنا بازاء (انسان) لا (مادة) مما يجعله خاضعا لاحتمالات يعسر التنبوء سلفا بها لكن النهج العلمى ليس محصورا فى التجربة المعملية بالمعنى الضيق ، وانما هو نمط من التفكير يفرض الاعتماد على الخبرة كمصدر للمعطيات والاستناد الى العقل فى الفهم والادراك ، وتأكيد مهارات الاستنباط والبصر بالعلاقات ، والتصور المضبوط للمستقبل والقدرة على المواجهة ومروبه التقدير وسعة الصدر · وتقيـــد البحث التربوى بالنهج العلمى يوثق عرى الترابط بين الفـــكر التربوى وبين نبض الواقع ويفعـل الفـــكر التربوى بحيث يستطيع أن يكشف عن علل التعليم وأوجاعه ، ويبصر علاجه ودوائه بغير شطط ، حتى فى بعض مجالات البحث التربوى التى قد تبدو لأول وهلة أنها تند عن النهج العلمى ، مثل (تاريخ التربية) و (فلسفة التربية) هى كذلك أمام حتمية المنهجية العلمية فى التناول مما لا سبيل الى تفصيله فى هذا الحيز الضيق ·

(حـ) الواقعية : والحقيقة أن الواقعية،ركن أساسى فى (العلمية) ، لكننا آثرنا أن نفرد لها جزءا خاصا بها لأننا نريد بها أكثر مما هو مفهوم منها على مستوى المنهجية ، نريد بها هنا أيضا «المكاشفة» التى تفرض علينا مواجهة العيوب وصور القصور واعطائها أولوية البحث ، ونريد بها التقليل من توجيه البحوث نحو (الانجازات) وتوجيهها أكثر نحو ما لم نفعله ولابد أن نفعله · ونريد بها شجاعة القدرة على التخلى عن أخطاء فى تفكيرنا اذا نبهنا اليها رأى آخر ، وشجاعة القدرة على تقبل مقترحات

هذا الرأى الآخر، ونريد بها أن نعترف بجهود السابقين والا نطمسها حتى نعلى من مكانتنا ، فارتفاع المكانة يجىء بالاضافة والتراكم لا بالحذف والطمس ٠

(د) الانفتاح العلمى والفكرى ، صحيح أن لـــكل مجتمع مشـكلاته وثقافته ، وصحيح أن لكل تعليم خصائصه وتوجهاته ، لكننا لا نستطيع أن نغض الطرف عن تجارب وبحوث ودراسات مجتمعات وأمم أخرى كان لها من الظروف والفرص والامكانات أن تحرز صورا من التقدم المذهل الذى فتح لأبنائها آفاقا من البحث التربوى ساهم فى جعل نظمها التعليمية مصانع تكاد تفوق غيرها من المصانع التى تخـرج الى الســوق أجهزة ومعدات على درجة عالية من التقنية ، فتخرج لنا تلك المصانع التعليمية طاقات بشرية تخترق الآفاق وتبنى المستقبل ، لكن هـذا الانفتاح العلمى والفكرى اذا لم يرتبط بمنطلقات (العقيدة الوطنية) و (النهج العلمى) و (الواقعية) يمكن أن يكون مصدر تفكك تربوى يؤدى الى طمس معالم الوطنية المصرية ٠

(هـ) المستقبلية : فالعمل التربوى بحكم طبيعته عمل مستقبلى ، لسبب بسيط ومعروف،وهو أننا نربى أبناءنا لزمن غير زماننا٠والمستقبلية فى العمل التربوى ليست محدودة بعام أو اثنين أو بخمســة وانما هى ممتدة الى عمر جيل كامل قادم ٠ والمستقبلية الآن ليست عملا من أعمال (الحلم) و (والرجمبالغيب) ، وانما هى نهج فى التفـكير له أســاليبه العلمية وضوابطه حتى يجىء التحسب للمستقبل دقيقا الى حد كبير ، حيث الخطورة هنا أننا نكون بازاء بنيان بشرى متنوع عالى الثراء اذا ضاع نتيجة أخطاء الحساب ، فمن العسير تعويضه ، علما بأن التحسب للمستقبل يــكون دقيقــا بالقـدر الذى نــكون فيه على وعى دقيــق بظروف الحاضر ٠

مصادر انتاج البحث التربوى :

تتعدد فى مصر المصــادر والمواقع التى ينم فيها انتاج البحــوث التربوية ، وقد أدى هذا التعدد نتيجة تراكمات تاريخية سابقة لا مجال

للتحدث عنها فى هذا النطاق ، وانما علينا التعامل مع هـــذه الحقيقة باعتبارها (ارثا) مهما شابها من عيوب وسلبيات نتيجة هـــذا التعـدد والتباين الا أننا نستطيع ـ اذا صح العزم وسلمت النية ـ أن نفيد منها جميعها فى دفع حركة البحث التربوى الى آفاق مستقبلية تعين هذه الأمة على التجدد والتطور والتقدم • ويمكن أن نشير الى أهم هذه المصادر فيما يلى :

(أ) كليات التربية ، وهى الآن تبلغ العشرات ، بين كليات تربية عامة وأخرى نوعية وثالثة رياضية ورابعة فنية ورياض أطفال ، وبالتالى فهى أصبحت تضم عدة مئات من أعضاء هيئة التدريس وهم بحكم سعيهم الى الترقى من مستوى الى آخر يقومون ببحوث ودراسات تخضع للتقييم العلمى ، فضلا عن أن البعض منهم يستمر على طريق البحث بعد الأستاذية برغبة ذاتية أو بتكليف جهات أخرى • كما أن بعض الـــكليات قد تقـوم ببحوث جماعية تصدر عنها كهيئة وقد يقوم بعض أعضاء هيئة التدريس بتأليف كتب دراسية تتميز بالجدة وتفتح آفاقا للبحث التربوى بما تطرحه من أفكار وما قد تقترحه من مجالات •

وتضم هذه الكليات عادة دراسات عليـا لمنـــح درجتى الماجستير والدكتوراه يقوم بها طلاب خارجيون أو معيدون ومدرسون مساعدون ، ومن المفروض أنها تقدم لنا نوعية متميزة من البحوث الجديدة المتعمقة•

لكن الطابع الغالب على البحوث الناتجة عن هـــذا المصـــدر هو (الفردية) بما يدفع الباحث الى طرق قضايا ومشكلات عـــادة ما تكون جزئية • ومن المحاولات النادرة ما خرج عن كلية التربية بجامعة عين شمس من دراسات جماعية تتميز بالاتجاه الى قضايا ومشكلات كلية قومية، مثل (دعوة الى حوار) و (معلم المرحلة الأولى) و (معلم المرحـــلة الثانية) فى النصف الأول من الثمانينيات •

(ب) المراكز وأبرزها المجلس القومى للتعليم بشعبه المختلفة والمركز القومى للبحوث التربوية ومركز تطوير التعليم الجامعى ومركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس ومركز بحوث التعليم العالى ومركز تطوير

المناهج والمركز القومى للبحوث الاجتماعية ومجلس البحوث الاجتماعية بأكاديمية البحث العلمى وشعبة التربية بالمجلس الأعلى للثقافة وغيرها ٠

واذا كان لهذه المؤسسات كوادرها البحثية فى كثير من الأحيان ، الا أنها تعتمد كذلك وبدرجة أساسية على أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية وعدد من المهتمين بقضايا التعليم فى بعض المجالات الأخرى المتصلة ٠

وتتميز البحوث الناتجة عن هذه المصادر بأنها تستهدف عادة هدفا قوميا يتمثل فى مواجهة مشكلة معينة تواجه التعليم أو تتطلع الى مستقبل له مأمول ٠

كذلك فالطابع الغالب على هذه البحوث (جماعيتها) حيث يقوم بها (فريق) ٠

لكن مشكلتها تتمثل فى جوانب ثلاث ، أولها ما هو مشهور من ضعف التمويل اللازم لها وثانيها ، طابعها الرسمى الذى قد يشكل قيدا على البحث وخاصة فى لغته وتوجهاته ، وثالثها ، عدم تفرغ بعض أعضائها ٠

(جـ) الجمعيات العلمية ، مثل رابطة التربية الحديثة ورابطة خريجى معاهد وكليات التربية والجميعة المصرية النفسية والجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس والجمعية المصرية لتربية المقارنة والادارة التربوية والجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم ٠

واذا علمنا أن أعضاء هذه الجمعيات هم من العاملين عادة بكليات التربية ، عرفنا أنها مجرد (شكل) آخر لنفس المصدر ، لكنها تتميز بحرية الحركة و (أهليتها) وقيامها على العمل التطوعى الاختيارى ٠

ومن الملاحظ أن عددا منها أسير فكرة (القسم) العلمى بكليات التربية ، مع أن (التقسيم) الحالى فى كليات التربية قديم تجاوزته كثير من التطورات العلمية التربوية والنفسية ، وهكذا لا نجد جمعية لتعليم الكبار أو التخطيط التربوى أو اقتصاديات التعليم على سبيل المثال ٠

(د) المجلات التربوية ، فلقد أصبحت كل كلية تربية على وجه

التقريب تصدر مجلة للبحوث التربوية والنفسية ، كذلك تفعل الجمعيات العلمية التربوية . وهذه المجلات بحكم تخصصها محدودة الانتشار ، معظم ما ينشر فيها هى بحوث يكتبها أعضاء هيئة التدريس الساعية الى الترقية ، وهكذا خلت من المناقشات والدراسات ذات الطابع الفكرى الشامل لتغرق فى مسائل وقضايا فنية .

ومجلات الكليات تخضع لتنظيمها الادارى ، فعميد الكلية هو رئيس التحرير ، وهو ليس متفرغا لذلك ، فيصير التسيير الفعلى لمدرس عادة ، وهى تكاد أن تكون (محلية) لا يعلم بما ينشر بها الا من يعملون بالكلية .

(هـ) المؤتمرات العلمية ، فهناك كليات تحرص على عقد مؤتمر كل عام أو أكثر ، بل هناك أقسام هى التى تتولى ذلك ، وكذلك تقوم الجمعيات التربوية والنفسية بعقد مؤتمر سنوى لكل منها عادة .

ومن الملاحظ على البحوث التى تعرض وتنشر فى هذه المؤتمرات أنها كثيرا ما تكون ذات مستوى علمى متواضع نتيجة عدد من الظروف التى تحيط بتنظيم المؤتمرات وامكاناتها البشرية والمادية .

وهناك بعض المنظمات الاقليمية والدولية التى تعقد مؤتمرات كذلك تسهم فى انتاج البحث التربوى .

آفاق مستقبلية :

وعلى الرغم من الكثرة الظاهرة فى كم البحوث التربوية التى تم انجازها فى ربع القرن الأخير الا أن هناك آفاقا أخرى مازالت بحاجة الى أن نطرقها من خلال مصادر انتاج البحث التربوى التى أشرنا اليها . واستشراف هذه الآفاق حقيقة عمل لا يستوفى متطلباته كاملة الا (جمع) من الباحثين خلال فترة غير قليلة من الزمن ، لكننا مع هذا نستطيع - فى ظل ظروف اعداد هذه الورقة - ان نسوق المثل ونقدم نماذج يمكن التفكير فى مثلها أو التفكير فى غيرها .

أما هذه الآفاق المقترحة ، فان منها :

ـــ ففى فلسفة التربية ، حيث الدراسة المفاهيمية بالدرجة الأولى نجد أننا على الرغم من تعاملنا مع كثير من المفاهيم مثل « تكافؤ الفرص» و « ديمقراطية التعليم » و «الضبط الاجتماعى» و «الحرية» و «النظام» و «الثواب والعقاب» ، الا أننا نلاحظ غموضا واضطرابا فيها لدى عدد غير قليل من المتعلمين فى قضايا التعليم ومشكلاته ، مما يجعل من بحثها ودراستها عملا ضروريا · ولا يكون الهدف هنا الوصول الى اتفاق بشأنها، فهذا يكون متعذرا ،وانما هو «التوضيح» بالدرجة الأولى حتى يسير العمل على هدى وبصيرة ، وتتم المناقشات ويجرى الحوار على أسس سليمة ·

ـــ ومازلنا نجد مناطق كثيرة فى تاريخ تعليمنا لم يطرقها أحد ، لعل منها على سبيل المثال تطور كل مرحلة من مراحل التعليم خلال فترة أو فترات يتفق عليها ، ونفس الشىء بالنسبة (لنوع) التعليم : زراعى ـ تجارى ـ صناعى · وكذلك التطورات التى لحقت كل منهج من مناهج التعليم وهى كثيرة تحتاج الى كم كبير من البحوث والدراسات ومشروعات تطوير التعليم التى شهدناها منذ تقرير قومسيون المعارف سنة ١٨٨٠ تحتاج الى دراسات تقويمية ·· وهكذا ، ولسنا بحاجة الى التأكيد على أن الوعى بالأصول التاريخية أساس لابد منه لفهم الحاضر وبناء المستقبل ·

ـــ وواقع طرق التعليم كما تمارس فعلا فى قاعات الدرس فى المدارس المصرية بحاجة الى الرصد والتحليل والمناقشة والكشف عن آثارها ، ذلك أن الكم الأكبر مما يحدث فى البحث التربوى فى هذا المجال غالبا ما يكون أسير التنظيرات المتداولة لدى علماء التربية ، بينما ينبىء واقع الفصول بعالم آخر مختلف تماما بحكم محددات متعددة تحتاج هى الأخرى الى درس وبحث ·

ـــ والكتاب المدرسى هو الحاكم الحقيقى لعمليتى التعليم من جانب المعلم والتعلم من جانب التلميذ ، ومع ذلك فحظه من البحث التربوى قليل : فهو بحاجة الى دراسة من حيث ، جوانبه الفنية :

الاخراج ، الورق ، البنط ، التغليف ، الصـــور والأشكال ، المساحة ، الحجم ، وهو بحاجة الى دراسة تطوره ، والى دراســـة اقتصادياته ، دوره فى عمليتىالتعلم والتعليم . وفضلا عن ذلك فان الكتاب الخارجى الذى له سيطرة كبيرة على الكثيرين هو أحق أن يخضع للبحث والدراسة.

ـــ وهناك المبنى المدرسى ، فباحثو التربية لا يدرسونه تصورا أنه شأن هندسى بحت ، والمهندسون قلما يعنون به ، وهو فرصة كبيرة لأعمال مشتركة بين باحثى التربية ورجال الهندسة ، فهو ليس مجرد (مبنى) وانما هو (وعاء) العملية التربوية ، ولا نبالغ اذا قلنا أن افتقاد المبنى المدرسى الحقيقى القادر على أن يكـــون وسيطا لممارسة العمل التربوى ، هو المشكلة الكبرى للتعليم المصرى .

ـــ والكم الأكبر من البحوث التربوية كثيرا ما يتجه الى النظام التعليمى نفسه لدراسته مع أننا ندرك تماما أن هناك مؤسسات ووسائط وقوى أخرى لها دورها فى تنشـــئة أبنائنا ، مثل الاذاعـــة والتلفزيون والصحافة والنوادى ودور العبادة والسينما وكل هـــذه مجالات للبحث التربوى الذى يمكنأن يثمر الفكر التربوى وخاصة اذا أضفنا الى ما سبق: المسرح والغناء .

ـــ وهناك جهود فكرية قام بها أساتذة وعلمـــاء تربية مصريون فى السنوات الأخيرة ، تحتاج الى تحليل ورصد وتقويم بحيث لا تقتصر حركة دراسة الفكر التربوى على الأعلام الماضين المشهورين فقط كطه حسين واسماعيل القبانى ، ومن قبل الطهطاوى وعلى مبارك .

ـــ ولمصر تجربتها فى التخطيط على وجه العمـــوم وتخطيط التعليم على وجه الخصوص ، فما هو موقف تخطيط التعليم من الاتجاه نحو الخصخصة ؟ أنها قضية هامة تحتاج الى بحث يسبقه دراسات تقويمية للخطط السابقة .

ـــ ولدينا قضايا أساسية تتصل باقتصاديات التعليم مثل : التمويل أو التكلفة والفاقد والعائد بالنسبة لجوانب متعددة فى التعليم ، مثـــل

تكلفة التلميذ فى كل مرحلة من مراحـــل التعليم وانفاق الأسرة المصرية على التعليم ، وما تكلفه الدروس الخصوصية ؟

ـــ ولقد أتخمنا المكتبة التربوية بدراســـات وبحوث عن نظم التعليم فى الدول المتقدمة وخاصـة الغـــربية ، لكن هناك دولا متخلفة ونامية كثيرة لم نقرب منها ، هل يصح فى الطب مثلا أن ندرس نماذج الصحة والعافية ونهمل نماذج المرض والضعف ؟! بل وماذا نقول بالنسبة لنظام التعليم فى اسرائيل ، تلك الدولة التى هو محور هام فى حياتنا سواء فى مرحلة الحرب أو فى مرحلة السلم ؟ أن البحث التربوى محدود حتى الآن فيها ٠

ـــ ومشهور أننا بدأنا التنبيه والتحرك لمحو الأمية منذ القـــرن الماضى ، وأنشأنا مجالس وأجهزة خاصة بذلك ، ومع ذلك فمازالت الأمية تحكم ما يقرب من نصف سكان البلاد ٠ ألا يشير لنا ذلك الى صور خلل وثغرات فى التفكير أو فى السياسات أو فى الجهـــود أو فى التنظـيم والادارة تحتاج الى بحث ودراسة ٠

وهكذا يمكن التفكير أيضـا فى مجالات الأنشـــطة التربوية وتعليم الكبار والصحة النفسية وغيرها ٠